الأمامة انما تنال بالصبر واليقين فقال تعالى وجعلنا منهم ائمة
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون قيل
بالصبر عن الدنيا وقيل على البلا وقيل عن المناهي والصوب
انه الصبر عن ذلك كله بالصبر على اداء فرائض الله والصبر
عن محارمه والصبر على اقداره وجمع سبحانه بينهما
لأن بهما سعادة العبد وبفقدهما يفقد سعادته فان
القلب فطرته الشهوات المخالفة للامر والشبهات
المخالفة للخبر فبالصبر تدفع الشهوات وباليقين
تدفع الشبهات فان الشهوة والشبهة مصادتان
للدين من كل وجه فلا ينجو الا من دفع شهوته بالصبر
وشبهاته باليقين ولهذا اخبر سبحانه عن حبوط اعمال
اهل الشهوات والشبهات فقال تعالى كالذين من قبلكم
كانوا اشد منكم قوة الايات والاستمتاع بالخلاق فهو
استمتاعهم بنصيبهم من الشهوات والخوض بالباطل
في دين الله هو خوضهم في الشبهات فعلق سبحانه
حبوط الاعمال والخسران بذلك وكما انه سبحانه
علق الأمامة في الدين بما ذكر فالآية متضمنة لأصلين
احدهما هداية خلق الله الثاني انتهاجهم بامره على
لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لا بمقتضى الاراء و
الأذواق وتقليد الاسلاف بغير برهان من الله
فهذه اربعة اصول تضمنتها هذه الآية احدها
الصبر الثاني اليقين وهو الايمان الجازم الثابت
الذي

هو الذي لا تردد فيه ولا شبهة بخلاف ما ضعف علمه
الله سبحانه في قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب الآية وقوله تعالى ومن يكفر بالله وملائكته و
كتبه ورسله الآية وفي قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه
الآية والايمان باليوم الآخر داخل في الايمان بالكتب والرسل
فهذه اصول لا من لم يؤمن بها فليس بمؤمن واليقين
ان يقوى الايمان بها حتى تصير كانها معاينة للقلب
كالشمس الى البصر ولهذا قال من قال من السلف اليقين
الايمان كله الثالث هداية الخلق الى الله تعالى قال تعالى
ومن احسن قولا ممن دعى الى الله وعمل صالحا الآية قال
الحسن هذا حبيب الله هذا ولي الله اسلم لله وعمل بطاعته
ودعى الخلق اليه فهذا افضل انواع الانسان وهو المستثنى
من الخاسرين قال الله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الى آخرها فاقسم سبحانه على
خسران الانسان الا من كمل نفسه بالايمان والعمل و
كمل غيره بوصيته له بهما ولهذا قال الشافعي لو فكر
الناس كلهم فيها لكفتهم ولا يكون من اتباع الرسول صلى
الله عليه وسلم على الحقيقة الا من دعى الى الله قال الله تعالى قل
هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني
الآية فقوله ادعو الى الله تفسير سبيله الذي هو عليها
هو واتباعه وقوله على بصيرة قال ابن الاعرابي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)